

# المقطف

الجزء الخامس من السنة التاسعة عشرة

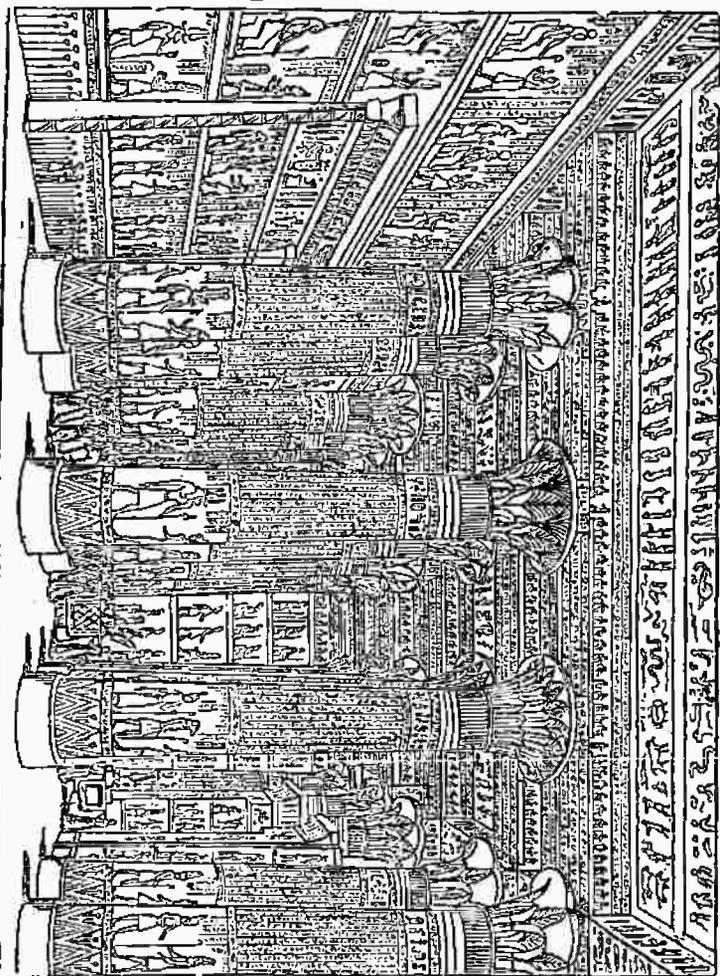
مايو (ايار) سنة ١٨٩٥ الموافق ٦ ذي الحجة سنة ١٣١٢

## المباني المصرية وانس الوجود

اذا تغلب شعب على شعب اقتدى المطلوب بالغالب في ما يسهل عليه تغييره من مقومات حضارته جرياً على سنة طبيعية. وفيما تكون هذه السنة جارية مجراها تقوم في النفوس قوة اديبة تدعو اصحابها الى اختيار الحسن وحفظه سواء كان خاصاً بالغالب او بالمغلوب ولا سيما اذا كان الفريقان حريين متخارين فتغلب المزايا الفاضلة في كليهما على مادونها

اعبر ذلك في سكان هذا القطر فانهم من عهدم الاول تخلقوا باخلاق كثيرة حسب طبيعة اقليمهم واحوال مبيشتهم وما وصل اليهم من عمران الامم المجاورة لهم او التي اتصلوا بها بالحرب او بالتجارة. ثم لما تغلب عليهم الفرس واليونان والرومان وكلهم اهل حضارة مثلهم غيروا من عوائدهم واحوالهم الاجتماعية ما سهل عليهم تغييره اقتداءً بالغالبين واقتدى الغالبون بهم في بعض ما ابت نفوسهم نسخةً لحسنه. ومن ذلك بناء المعابد على النسق المصري القديم وزخرفة جدرانها بالصور والنقوش والكتابات المصرية فان اليونان والرومان كانوا اهل صناعة رائعة وحيالهم وفصوهم من الطراز الاول لهذا العهد ومع ذلك لم ينسخوا اشكال المباني المصرية بل جروا عليها في ما بنوه من المباني في هذا القطر لا تزلماً الى المصريين بل لانهم كانوا سمحين في الاديان يجترمون دين سوام كما يجترمون دينهم ولانهم رأوا في هياكل المصريين جلالاً وجمالاً خاصين بها فابت نفوسهم نسخها. وزد على ذلك ان الكهنة والولاة المصريين ارادوا ان يتزلفوا الى

اولئك الغالبين فاقاموا لهم التماثيل ورسوموا صورهم في هياكلهم كما كانوا يرسمون سور  
فراعنتهم الاولين فواها الغالبون وسرّوا بها شأن كل مفاخر ماع وراء المجد والايهه  
ثم انتشرت الديانة المسيحية في هذا القطر وشاع الزهد والتقشف بين دعائهما من



دنان مكل آسيا

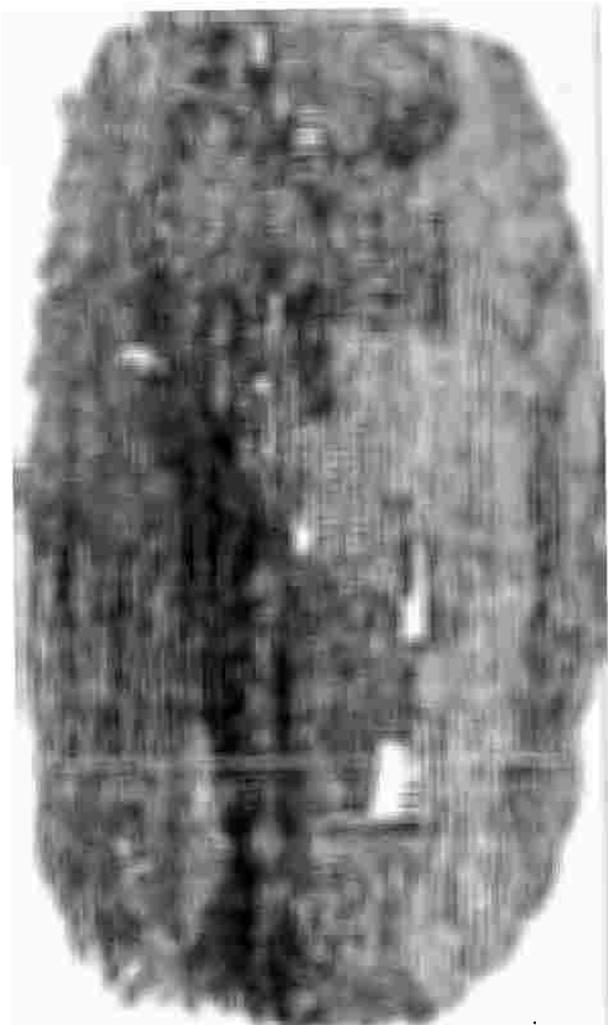
القسوس والرهبان فاهملوا الهياكل القديمة او طلوا جدرانها بالشيد لكي لا تظهر نقوشها  
الوثنية ونكبوا عن كثير من العوائد القديمة المحرمة في ديانتهم . وجرى اهل الاسلام  
بجرام في تكسير الاصنام وهدم الهياكل الوثنية الا ما كان منها بعيدا عن العارة  
كهيكل دندرة وطيبة وانس الوجود  
ومن يرى الهياكل المصرية الباقية الى الآن يحسب انها كلها من المباني القديمة

لأنها مبنية على النسق المصري القديم الخاص بهذا القطر. وهذا خطأ لأن جانباً كبيراً منها يوناني أو روماني بني على عهد اليونان أو الرومان لما كانوا متسلطين على هذا القطر . فيكل اسنا المشهور بجبال رواقه كما ترى في الشكل الاول بُني اولاً في عهد الملك ثمس الثالث وهو من الملوك المصريين وقد ارتقى الى سدة الملك قبل المسيح بنحو الف وستمئة سنة ولكن الرواق المرسوم ههنا بني على عهد قيصرية الروم وعليه اسم طيباريوس وجرمانيكوس وادريانوس وانطونيوس الذين نشأوا في القرن الاول والثاني للمسيح . وتروشه تدلُّ دلالة واضحة على ان الصناعة اليونانية كانت قد اثرت في الصناعة المصرية تأثيراً كبيراً الا ان تأثيرها اقتصر على الاعراض ولم يتناول الجواهر . فأبدل النيلوفر في نيجان الاعمدة بسعف النخل ونزلت الالهة المصرية من مقامها الاسنى ومزجت بالناس فشاركتهم في افراحهم واتراحهم . وتوعدت الصور والنقوش تنوعاً جليلاً وطلبت بالادهان البديعة . ولم تزل على طلاوتها وباهر الوانها مع ما مرَّ عليها من الاعوام الطوال لكن شكل الايوان كله مصري حتى يظن من يراه اول مرة انه من مباني المصريين القدماء

وقد وقفنا في هذا الايوان منذ اربع سنوات فاعجبنا بانتساق نقوشه واحكام رسومه وطلاوة ادهانه وعجبنا من ان اسمعيل باشا ( الخديوي الاسبقي ) اهتم بتجميل المباني الايطالية في بلاده ولم يهتم بتجميل هذا الايوان في قصر في قصوره . ولو فعل ذلك لعاشت الصناعة المصرية القديمة التي هذبها الذوق اليوناني وزادت بهجتها ولم ينقص شي من عظمتها . ولا يعترض على ذلك ان في المباني المصرية صور آلهة ومعبودات لا يحسن تجميلها لعلاقتها بمادة الاوثان لانه يسهل ابدالها بصور شواخير الابطال وتماثيل ربات الجمال من غير خال في الشكل المصري القديم

ومن هذا القبيل هيكل ادفو الذي عجزت عنه انياب الدهر فقد شرع في بنائه بطليموس الثالث سنة ٢٢٧ قبل المسيح واتمه بطليموس الثالث عشر سنة ٥٧ قبل المسيح وهو مثل الهياكل المصرية القديمة التي في طيبة وكرنك لكنه اقل منها ضخامة واكثر انتساقاً الا ان الناظر اليه لا يثقل له صور البطالسة اليونانيين بل صور قدماء المصريين فهو مصري من هذا القبيل ولو خالف المباني المصرية القديمة في مخافة نقوشه وقلة غورها وقد يعجب القارىء اذا علم ان هيكل انس الوجود الذي شاع ذكره في هذه الايام لعلاقتها بانشاء الخزان وقامت قائمة علماء الآثار المصرية في انكلترا وفرنسا وشددوا

التكبير على الحكومة المصرية ورجال الري لانهم فضلوا مصححة تلايين من سكان هذا القطر على حفظ آثاره لا يحسب مصرياً الا لانه يشبه المباني المصرية وانس الوجود جزيرة صغيرة بجانب شلال اصوان طولها نحو ٤٠٠ متر وعرضها نحو



انس الوجود

١٣٠ متراً فيها هيكل كبير ورواق منفرد بجانبه كما ترى في هذه الصورة وقد شرع في بناء هيكلها بطليموس فيلادلفس الذي ولي القطر المصري سنة ٢٨٦ قبل المسيح ثم اتمه الملوك الذين خلفوه . واكثر ما فيه من النقوش والتماثيل من عهد قيصرية الروم كاغسطس وطيباريوس . والظاهر ان البطالسة ارادوا ارضاء الكهنة المصريين فبنوا لهم

هذا الهيكل ومزجوا الصناعة المصرية القديمة بالصناعة اليونانية ولكنهم اعلموا على الحقيقة وكذبوا على التاريخ قدي على جدرانهم صور البطالسة وقد امسكوا بنواصي الاسرى وهموا بضرب أعناقهم مع انهم لم يخرجوا من قصورهم في الاسكندرية الا للصيد او للزينة. وكانهم ارادوا ان يتكلموا برعسميس البطل الباسل فاكفوا من التمثيل بالصور ونسوا ان التاريخ عدل من ان يلبسهم ثوب الفخار وهم لا يستحقون الا اخلاق العار

وقد اقلق الحكومة المصرية ما سمعته من ضوضاء علماء الآثار فاعتمدت على جعل سد الخزان قليل الارتفاع حتى لا تغمر مياه النيل هذه الجزيرة ولا تلحق بآثارها ضرراً. وربما انتقت الاموال الطائلة على رقاية آثارها او على نقلها من مكانها الى مكان آخر. ولا ندري كيف تراعى مصلحة نهر من العلماء الذين همهم الوحيد البحث والتنقيب وتأليف الكتب للتعيش او للشهرة وتفضي عن مصلحة الملايين من رعاياها الذين اذا أنشئ الخزان وادّر عليهم الخير كما يقدر الخبيرون حسنت حالهم وزادت راحتهم ورفاهتهم ونالوا من الفوائد الادبية والمادية ما لا تقابل معه فائدة اولئك العلماء الا كما تقابل القطرة بالبحر والدقيقة بالدهر

ولا ندري ما ذا يخسر العلم والعمران لو زال هيكل انس الوجود من الوجود فانه من حيث الصناعة لا يقابل بالمباني المصرية الاصلية ولا بالمباني اليونانية. ومن حيث التاريخ ليس فيه شيء يستحق الذكر الا وقد استنسخه الباحثون مراراً ويسهل استنساخه الآن ورسمه بالفوتوغراف رسماً محكماً وحفظه في بطون الكتب والدفاتر الى ما شاء الله حيث تحفظ آيات الوحي واسرار الحكمة وقواعد العلم والفلسفة. اما اذا أعترض على انشاء الخزان من وجه هندسي او سياسي فيُنظر في الاعتراض مجرداً عن هذا الهيكل وقيمه الصناعية والتاريخية

هذا وقد قابلنا بعض المهندسين وعلماء الآثار الذين جاؤوا هذا القطر في الشتاء الماضي وصعدوا الى جزيرة انس الوجود وامنوا نظرم في آثارها فأخبرونا انهم عادوا مقتنعين ان موقعها احسن موقع للخزان ولا يؤسف عليها اذا زالت به نفسى ان يعيد وزراؤنا نظرم في هذه المسألة ولا يجربوا عن عمل منه النفع الاكيد للملايين من السكان

